مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

آداب وثواب صاحب القرآن من مقدمة الشاطبية

د. شادي بن أحمد بن توفيق الملحم

الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

ملخص البحث: استعرض البحث آداب وثواب صاحب القرآن من مقدمة الشاطبية، وقد بلغت ثلاثين أدباً، وعشرة أنواع من الثواب، وقد بيّن البحث موضع الشاهد لكل خلق وثواب، وأبرز أقوال شُرّاح القصيدة فيها، ثم إيجاز عن كل خلق وثواب مستنداً إلى بعض الأدلة الشرعية.

الكلمات المفتاحية: أخلاق، جزاء، القرآن، الشاطبية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن الله سبحانه لم ينزل القرآن ليُتلى ويُحفظ فحسب، بل ليُتخلّق بأخلاقه ويُتأدّب بآدابه، ويُتدبّر ويعمل به، فرسولنا عليه السلام كان خلقه القرآن، وصحابته رضوان الله عليهم كانوا لا يتجاوزون تعلّم الخمس آيات أو العشر حتى يعرفوا معانيها ويفهموها ويعملوا بها، وكذلك فهم السابقون حفظ القرآن الكريم –تلاوة وحفظاً وفهماً وتخلّقاً وعملا–حتى قال الفضيل بن عياض "أُنزِل القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملاً"(١).

وممن اهتم بهذا المعنى الجليل والحكمة البالغة. الإمام الشاطبي ، فقد أسهب وأطنب في مقدمة قصيدته (حِرز الأماني ووجه التهاني) – المعروفة بـ (الشاطبية)– في بيان أهم أخلاق وصفات أهل القرآن، وتوضيح ما أعدّه الله لهم في الدارين من منزلة وثواب، فذكر درراً وفوائد.

فجاء هذا البحث ليستخرج تلكم الأخلاق من مقدمة الشاطبية، ما ظهر منها وما خفي، ويسلط الضوء على ما أعدّه الله لأهل القرآن من منزلة وجزاء في الدنيا والآخرة، في وقت غفل فيه كثير عن أخلاق القرآن، وتعلّق آخرون بجوائز الدنيا وزخارفها، ناسين أن ما عند الله خير وأبقى.

---

(١)– أخلاق حملة القرآن، ٧٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

أهمية البحث وسبب اختياره:

١-غياب التخلق بأخلاق القرآن عن كثير ممن حفظوه ونُسبوا إليه، وأخلاقهم لا تنسجم مع هذا.

٢- تركيز واهتمام معظم الناس، أفراداً وجمعيّات على حفــظ القرآن وحُســن تجويده فقط، وغفلة كثير منهم عن أخلاقه وتدبره والعمل به.

٣- اشتهار قصيدة (حِرز الأماني ووجه التهاني) بين طلاّب القرآن خصوصاً والناس عموماً[٢].

٤- الرغبة في بيان عظيم الأجر ورفعة المنزلة لأهل القرآن، ليترفّعوا عن شهوة الدنيا وما فيها.

حدود البحث:

هذا البحث محدود بدراسة أخلاق وآداب صاحب القرآن، وبيان ما أعدّه الله له من ثواب ومنزلة في الدنيا والآخرة، من خلال مقدمة قصيدة الشاطبية، والبالغ عدد أبياتها -أي المقدمة- أربعة وتسعين بيتاً، ولا يشمل البحث ما لم يذكره الناظم، ولا ما ذكره في غير المقدّمة، أو ما ذكره في المقدمّة كصفات خاصة لبعض القرّاء العشرة، أو رواتهم في معرض تعريفه بهم.

خطة البحث:

لقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها استعراض أدبيات البحث.

---

(٢)- والباحث مجاز بالقراءات العشر المتواترة ومدرس لها في الجامعة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

التمهيد: وفيه أهمية الآداب والأخلاق وبعض ألقاب صاحب القرآن.

الفصل الأول: آداب صاحب القرآن

المبحث الأول: أخلاق صاحب القرآن مع نفسه.

المبحث الثاني: أخلاق صاحب القرآن مع الناس.

الفصل الثاني: ثواب صاحب القرآن

المبحث الأول: الثواب في الدنيا.

المبحث الثاني: الثواب في الآخرة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج وأهم التوصيات.

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي؛ حيث تتبع الباحث مقدمة حرز الأماني ووجه التهاني–الشاطبية– واستخرج منها آداب وأخلاق صاحب القرآن، وثوابه وجزاءه وما أعدّه الله له.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

التمهيد

للآداب الفاضلة والأخلاق الحسنة منزلة رفيعة ومكانة عظيمة في دين الإسلام، فقد وردت النصوص الكثيرة التي تبيّن فضلها، مرغِّبة في مكارمها مبيِّنة عظيم الأجر والثواب لمن اتصف بها، كما وحذَّرت من مساوئ الأخلاق وما يترتب عليها، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣]، وقال أيضاً: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٤]، وقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: " ليس في القرآن أجمع بمكارم الأخلاق منها"[٥]، قال عليه السلام: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء)[٦].

ولقد تعدّدت ألقاب وأوصاف حملة القرآن وأهله من قُرّائه وحُفّاظه والعاملين به، وهذا يدل على علو شأنهم وفضلهم على غيرهم، فهم لملازمتهم للقرآن نُسِبوا إليه وعُرفوا به، وأُضيفوا إليه، كما قال عمر رضي الله عنه: " تعلّموا كتاب الله تُعرَفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله"[٧]، ومن هذه الألقاب والأوصاف: صاحب القرآن، حامل القرآن، حافظ القرآن، أهل القرآن، أهل الله وخاصته.

---

(٣)- سورة القلم ، ٤.

(٤)- سورة الأعراف، ١٩٩.

(٥)- فتح الباري، ٣٨٨٨/٨.

((٦))- أبو داوود، رقم ٤٧٩٩، والترمذي، رقم ٢٠٠٢، وقال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٥٦٣/٢.

((٧))- ابن أبي شيبة، ١٢٦/٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ويعتبر الإمام الشاطبي من أبرز علماء الأمة، فقد نظم قصائد كثيرة فيما يتعلّق بالقرآن الكريم قراءة ورسماً وعدّاً، ومن أشهر قصائده: (حِرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) المعروفة بالشاطبية، وقد اشتغل كثير من العلماء بشرحها وتوضيح معانيها، حتى بلغت شروحها العشرات، وقد أوصل الدكتور أيمن سويد شروحها معروفة المؤلِّف إلى تسعة وخمسين شرحاً[٨].

((٨))– مقدمة العقد النّضيد في شرح القصيد، ٤٩ –٦٧، وانظر سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

الفصل الأول: آداب صاحب القرآن

المبحث الأول: أخلاق صاحب القرآن مع نفسه

ويراد بها الأخلاق المتعلّقة بصفات وشخص صاحب القرآن، ولا ترتبط غالباً في التعامل مع الناس، أو ما يسمى بالأخلاق الشخصية أو الذاتية، وقد بلغت في مقدمة الشاطبية –ضمن حدود البحث– خمسة عشر خُلقاً وهي:

أولاً: الجد والنشاط.

قال الشاطبي: ٦ – وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيداً **مُوَالِيهِ عَلَى الْجِـــدِّ مُقْبِلَا**

٤٣– وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهاَ مَنَاصِبَ **فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ** مُفْضِلَا

٨٦– فَطُوْبَى لَهُ **وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ** وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلَا

والشاهد: مواليه على الجد مقبلا، فانصب في نصابك، والشوق يبعث همّه، قال شعلة: "وكل من والاه وصافاه حاصل على الجد مستقر فيه، حال كونه مقبلاً عليه ومتوجهاً بجملته إليه"(٩)، وقال أبو شامة: "أي حصل على الجد واستقر عليه، والجِد بكسر الجيم ضد الهزل"(١٠).

---

(٩)– كنز المعاني، ٢٣.

(١٠)– إبراز المعاني، ٤٣/١، وانظر سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي،١٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وقال أيضاً في معنى فانصب: "أي اتعب وتجرّد وشمّر لتحصيلها"، وفي الحديث: (تعلّموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من المخاض في العقل)(١١).

فصاحب القرآن وحامله يمتاز بالنشاط والجد، إذ لا يستطيع أن يبقى حافظاً وحاملاً للقرآن إلا بالمعاهدة والمتابعة، وهذا عين الجد. والشوق إلى ثواب الله العظيم والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته ويوقظها(١٢).

ثانياً: المداومة على قراءة القرآن والعمل به.

قال الشاطبي: ٧- وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ **كَالَاتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُوكِلَا**

والشاهد: كَالَاتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُوكِلَا، والبيت نظم لحديث النبي عليه السلام: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجّة ريحها طيّب وطعمها طيّب)(١٣)، وفي هذا إشارة إلى مداومة صاحب القرآن على قراءته في جميع أحواله حتى أصبح يُعرف بريحه وعبقه فهو كالأترجّة(١٤).

ومن أهم ما يداوم عليه صاحب القرآن مراجعة حفظه فهو سريع التّفلّت، قال عليه السلام: (تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلّتاً من الإبل في عُقلها)(١٥).

---

(١١)- البخاري، رقم ٥٠٣٣، وأحمد، رقم ١٥٠/٤، والنسائي، رقم٥٩، والمخاض: النوق، والعقل: جمع عِقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير. انظر فتح الباري، ٧٩/٩، وفيض القدير، ٢٥٥/٣.

(١٢)- انظر إبراز المعاني، ١٢٨/١، وكنز المعاني، ٥٦، والوافي، ٣١.

(١٣)- البخاري، رقم ٥٠٢٠ و ٧٥٦٠، ومسلم، رقم ٧٩٧، وأحمد، رقم ١٩٠٥٥.

(١٤)- انظر كنز المعاني، ٢٤، وإبراز المعاني، ٤٤/١، والوافي، ١٠.

(١٥)- البخاري، رقم ٥٠٣٣، ومسلم، رقم٧٩١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وقد كره بعض السلف أن يمر على الرجل أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن، كما كره بعضهم أن يقرؤه في أقل من ثلاثة أيام(١٦). وأخرج البيهقي عن سمرة بن جندب: (كل مؤدبٍ يحب أن يُؤتى أدبه، وأدب الله القرآن فلا تهجروه)(١٧).

ثالثاً: راجح العقل.

قال الشاطبي: ٨-هُوَ الْمُرْتَضَى **أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً** وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلَا

والشاهد: "أما إذا كان أمّة"، قال أبو شامة: "ويقال للرجل الجامع للخير: أمّة؛ كأنه قام مقام جماعات لأنه اجتمع فيه ما تفرّق فيهم من المصالح"(١٨)، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١٩)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: "مَن قرأ القرآن فقد اضطربت النبوة بين جنبيه"(٢٠).

والذي ينظر في حال أهل القرآن وينظر في غيرهم، يلحظ البون الشاسع في رجاحة العقل وعمق التفكير وقوة الدلالة والاستنباط.

---

(١٦)- انظر فضائل القرآن لابن كثير، ٢٢٢.

(١٧)- البيهقي في الشعب، رقم ٧٨، والدارمي، ٣٣/٢، وانظر الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ٢٤٢/٢.

(١٨)- إبراز المعاني، ٤٥/١، وانظر كنز المعاني، ٢٤، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ٦.

(١٩)- سورة النحل، ١٢٠.

(٢٠)- كنز العمّال، ١/ ٤٦٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

رابعاً: الوقار.

قال الشاطبي: ٨- هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً ... **وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلَا**

والشاهد: ويمّمه ظل الرزانة قنقلا، قال أبو شامة: "ويمّمه أي قصده، والرزانة: الوقار، وقد رزن الرجل بالضم فهو رزين أي وقور ثابت، واستعار بالرزانة ظلا إشارة إلى شمول الوقار له، واستراحته في ظله، وأمنه من تخليط الناقص من عقله، وجعل الرزانة هي التي تقصـــده، كأنها تفتخر به، وتتزين بأن تظله بكثرة خلال الخير فيه، مبالغة في مدحه"(٢١).

وقال السيوطي: "ويُستحب أن يجلس مستقبلاً القبلة متخشعاً بسكينة ووقار، مطرقاً رأسه"(٢٢)، وواضح أن المراد بإطـــراق الرأس هنا أثناء التلاوة، وليس في كل أحـواله إذ أن لكل مقام مقال، وبالجملة

فإن السكينة والوقار أجمل ما يسبغ حامل القرآن، ويظهر محاسنه ويخفي عيوبه.

خامساً: حر لا يستعبده هوى.

قال الشاطبي: ٩- هُوَ **الْحُرُّ** إِنْ كانَ الْحُرِيَّ حَوَارِياً لَهُ بِتَحَرِّيهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّلَا

٧٤ - أَقُولُ **لِحُرٍ وَالْمُرُوءةُ مَرْؤُهَا** لإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلَا

(٢١)- إبراز المعاني، ٤٥/١، وانظر كنز المعاني، ٢٤، والوافي، ١٠-١١.

(٢٢)- الإتقان في علوم القرآن، ٢٤٩/١، وانظر إحياء علوم الدين، ٢٧٥/١، والتبيان، ٥٨، والبرهان، ٤٥٩/١، ومفتاح السعادة، ٤٠٣/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

والشاهد: هو الحر، لحرّ، قال القاضي: "والمعنى أن القارئ هو الحر الذي لم يستعبده الهوى، ولم تسترقه الدنيا، ولكن إذا كان خليقاً جديراً بالتحري في القرآن، والاستعداد لحفظه واستظهاره، والسير على طريقته"(٢٣).

فينبغي لصاحب القرآن وحامله أن يكون حراً لا عبداً، مالكاً للدنيا غير مملوك لها، لأنه يعظّم ما أوتي من القرآن، فلا يقوم غير القرآن مقام ما أوتي من الفضل والخير، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** ﴾ (٢٤).

سادساً: توقير القرآن وتعظيمه.

قال الشاطبي: ١٥- فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً **مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا**

والشاهد: مُجِلاً له في كل حال مبجّلا، قال أبو شامة: "وإجلال القرآن العزيز: تعظيمه، وتبجيله: توقيره وهما متقاربان في المعنى... ومن إجلال القرآن حُسن الاستماع له، والإنصات لتلاوته، وتوقير حملته، وصيانة القارئ نفسه مما يشين دينه"(٢٥).

---

(٢٣)- الوافي، ١١، وانظر كنز المعاني، ٢٤ – ٢٥.

(٢٤)- سورة طه، ١٣١.

(٢٥)- إبراز المعاني، ٥٣/١، وانظر كنز المعاني، ٢٧-٢٨، والوافي، ١٢-١٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

فأهل القرآن حقيقة هم الذين يوقرونه ويستشعرون الوجل منه، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾[٢٦].

وصور توقير القرآن وتعظيمه كثيرة متنوعة في تلاوته وحفظه وفهمه والعمل به، وعدم توقيره يعني الاستخفاف به وبحقه.

سابعاً: التمسك بالقرآن والعمل به.

قال الشاطبي: ١٥- فَيَا أَيُّهَا الْقَـــــارِي بِهِ **مُتَمَسِّكاً** مُحِلاً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

٨٤- بِنَفسِي مَنِ اسْتَهْدَىَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ **وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلَا**

والشاهد: متمسّكاً، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلَا، قال شعلة في البيت الخامس عشر: "يُنادي قارئ القرآن المتصف بالصفات المتقدمة يقول: يا مَن قرأت القرآن حال كونك معتصماً به: أي عاملاً بما فيه ملتـــجئاً إليه في نوازله، آخذاً بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾[٢٧]" [٢٨] ، وقال أبو شامة في البيت الرابع والثمانين: "أي إذا اقتسم الناس حظوظهم، كان القرآن العزيز حظَّهُ، فيكون القرآن العزيز له شرباً يتروّى به، ومغسلاً يتطهّر به من الذنوب، يداوم تلاوته، والعمل بما فيه "[٢٩].

---

(٢٦)- سورة الزمر، ٢٣.

(٢٧)- سورة الأعراف، ١٧٠.

(٢٨)- كنز المعاني، ٢٨.

(٢٩)- إبراز المعاني، ١/١٢٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

والأصل في إنزال القرآن الكريم العمل به، وتطبيقه في حياة الناس، وقد أمر الرسول عليه السلام بالتمسك به بقوله: (كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به) (٣٠)، وقال ابن مسعود: "أنزل القرآن عليهم ليعملوا به، فاتخذوا دراسته عملا، إنّ أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يُسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به"(٣١).

وهذا هو المعتَبر عند العلماء والمحقّقين ، فعندما قال رجل لأبي جعفر يزيد بن القعقاع: "هنيئاً لك ما آتاك من القرآن، قال: ذلك إذا أحللتُ حلاله، وحرّمتُ حرامه وعملتُ بما فيه"(٣٢).

ثامناً: أهل البر والإحسان والصبر والتقى.

قال الشاطبي: ١٨-**أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى** حُلاَهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلَا

٨١ -وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي **كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ** فَتَنْجُو مِنَ الْبلَا

٨٩-يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لأَنَّهَا عَلَى المجْدِ **لَمْ تَلْعقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا**

والشاهد: أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى ،كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ، لَمْ تَلْعقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا، قال شعلة: "يقول هم أهل الخير والإحسان والصبر على الطاعات، والورع عن المعاصي، صفاتهم ورد القرآن بها في قصص الأبرار وأخبار الأخيار"(٣٣)،

(٣٠)- رواه مسلم، رقم ٢٤٠٨، وابن خزيمة، رقم ٢٣٥٧، والطبراني، رقم ٥٠٢٨.
(٣١)- إحياء علوم الدين، ٣٢٤/١.
(٣٢)- طبقات القرّاء، ٥١/١.
(٣٣)-كنز المعاني، ٣٠، وانظر الوافي، ١٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وقوله كقبض على جمر مقتَبَس من قوله عليه السلام: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر)(٣٤).

وهذه جملة من صفات حامل القرآن وصاحبه، كل صفة منها تحتاج إلى بيان وشرح وقد ورد في كل واحدة منها آيات وأحاديث كثيرة، أورد آية لكل صفة-على ترتيب الشاطبي في البيت الثامن عشر-: قال تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾(٣٥)،﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٦)،﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٧)،﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٨).

وقد كرّر الشاطبي خلق الصبر أكثر من غيره، فبعدما ذكره في البيت الثامن عشر مع غيره، أعاد ذكره في البيتين الحادي والثمانين والتاسع والثمانين، وفي هذا مزيد اهتمام واعتناء به.

تاسعاً: المداومة على الصفات الحميدة.

قال الشاطبي: ١٩-**عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا** مُنَافِساً وَبعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا

(٣٤)- أخرجه الترمذي، رقم٢٤٢٨، وقال حديث غريب، وصححه الألباني وقال صحيح بشواهده الكثيرة، صحيح الجامع، رقم١٣٩٦٢.
(٣٥)- سورة البقرة، ١٧٧.
(٣٦)- سورة البقرة، ١٩٥.
(٣٧)- سورة الزمر، ١٠.
(٣٨)- سورة المائدة، ٢٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

والشاهد: عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا، قال أبو شامة: "أي: الزم هذه الصفات، والصق بها، وبادر إليها مدة حياتك"(٣٩).

وقال عبد الفتاح القاضي: "والمعنى الزم هذه الصفات مدة حياتك"(٤٠).

والمداومة على العمل أصل أصيل وركن ثابت في ديننا الحنيف، إذ به تتراكم الأعمال وتتضاعف الأجور، وقد حثّ النبي عليه السلام عليه في مواطن كثيرة، بل جعل المداومة على العمل أحب الأعمال إلى الله سبحانه، فقال: (سدِّدوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)(٤١). قال ابن حجر: "والحكمة في ذلك أن المديم للعمل يلازم الخدمة، فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت، ليُجازى بالبر لكثرة تردده، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع"(٤٢).

عاشراً: استبدال الطاعات بالصفات الخسيسة.

قال الشاطبي: ١٩-عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً **وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا**

والشاهد: وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا. قال شعلة: "وأبدل نفسك الخسيسة بروائح طيبها العلي الشريف"(٤٣).

وقال القاضي: "والمعنى: وأبدل بنفسك الخسيسة، وشهوتك الحقيرة طيب أرواح الأعمال الصالحة والخِلال الرفيعة"(٤٤).

---

(٣٩)- إبراز المعاني، ٥٧/١، وانظر كنز المعاني، ٣٠.

(٤٠)- الوافي، ١٣.

(٤١)- رواه البخاري، رقم ٦٠٩٩، ومسلم، رقم ٢٨١٨، وأحمد، رقم ٢٥٨١١.

(٤٢)- فتح الباري، ٢٩٩/١١.

(٤٣)- كنز المعاني،٣٠، وانظر إبراز المعاني، ١/ ٥٧-٥٨.

(٤٤)- الوافي، ١٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الإنسان مجبول على صفات سيئة من بخل وطمع وخوف وغيرها، وهو مُطالب شرعاً باستبدالها، وإحلال الصفات الإيجابية مكانها من كرم وإيثار وشجاعة وغيرها، قال تعالى: ﴿ **خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ** ﴾[٤٥]. ويقول ابن العربي المالكي: "فارحل من عالَم الشهوات إلى عالم القربات، وسافر من المحسوسات إلى المعقولات"[٤٦].

ومن الأخطاء الشائعة عند بعض أهل التربية أن الأخلاق فطرية فقط، ولا يمكن اكتسابها أو تغييرها، وهذا ادعاء يردّه النقل والعقل.

حادي عشر: الاجتهاد في طلب العلم والصبر عليه.

قال الشاطبي: ٢١- فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ **قَدْ تَوَسَّطَتْ** **سَمَاءَ الْعُلَى** وَالْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلَا

٢٤- تَخَيَّرَهُـــــمْ نُقَّادُهُمْ **كُلَّ بَارِعٍ** وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلَا

والشاهد: قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى، كُلَّ بَارِعٍ، قال أبو شامة: "جعلهم كالبدر في علو منزلتهم عند الناس، واتساع علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم"[٤٧]، وقال في البيت الرابع والعشرين: "أثنى عليهم بالبراعة في العلم"[٤٨]، وقد

(٤٥)- سورة الأنبياء، ٣٧.
(٤٦)- قانون التأويل، ٦٤٥.
(٤٧)- إبراز المعاني، ٥٩/١، وانظر كنز المعاني، ٣١.
(٤٨)- المرجع السابق، ٦٣/١، وانظر الوافي، ١٣-١٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

استفاضت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في فضل العلم والحث على الاجتهاد فيه منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٤٩)، ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٥٠).

أما قصص السابقين في اجتهادهم في طلب العلم أكثر من أن وتحصى، وكذا ينبغي أن يكون صاحب القرآن، قال سعيد بن المسيب(٥١): "إني كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"(٥٢).

والاجتهاد فيما يكسب العز ويزيد في النباهة والقدر؛ راحة العاقل، والتواني عنه، عادة الجاهل(٥٣)، وكلما اجتهد صاحب القرآن بحفظه وتدبره وفهمه، ازداد اتقانه له حفظاً وفهماً لمعانيه ومراميه، وهذا يعينه على العمل والتطبيق، وإلا فالنسيان له بالمرصاد.

---

(٤٩)- سورة فاطر، ٢٨.

(٥٠)- سورة المجادلة، ١١.

(٥١)- سعيد بن المسيّب بن حزم المخزومي، سيّد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي ٩٤هـ.

(٥٢)- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، ٦٣.

(٥٣)- المرجع السابق، ٤٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ثاني عشر: البكاء من خشية الله، ورقة القلب.

قال الشاطبي: ٨٢- **وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَاعَدتْ لتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيْماً وَهُطَّلَا**

٨٣- **وَلكِنَّها عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهاَ** فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ تَمْشِى سَبَهْلَلَا

والشاهد: البيت الثاني والثمانين كاملاً، والشطر الأول من الثالث والثمانين، قال شعلة: "لو ساعدت العين صاحبها لهطلت لكن القصة أن تلك العين مفقودة لقسوة القلب"(٥٤)،وقال أبو شامة: "ولو ساعدت عين صاحبها، لكثر بكاؤها دائماً على التقصير في الطاعة وقلة البضاعة"(٥٥).

وقد رتّب الشرع الحنيف الأجر العظيم لمن يبكي من خشية الله، بل لا يلج النار كما قال عليه السلام: (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى) (٥٦)، ويستحب قراءة القرآن بحزن، قال الآجري: "وأحب لمن تلى القرآن أن يقرأه بحزن، ويبكي إن قدر، فإن لم يقدر تباكى"(٥٧).

والبكاء المراد هنا دمع العين، وأنين الصدر من غير صوت مرتفع كما ذكر ابن القيّم في صفة بكائه عليه السلام أنه كان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا، ويُسمع لصدره

(٥٤)- كنز المعاني، ٥٥، وانظر الوافي، ٣٠، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ٢٣-٢٤.
(٥٥)- إبراز المعاني، ١٢٦/١، وتوكّفت: قطرت وتصبّبت، سحائبها: أي مدامعها، والديم: جمع ديمة وهي الناحية والنخلة.
(٥٦)- رواه الترمذي، رقم ١٧٣٣، وقال حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٧٧٧٨.
(٥٧)- أخلاق حملة القرآن، ١٠٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

أزيز(٥٨)، أما رفع الصوت بالبكاء والصياح ونحوه فليس مأثوراً عن الصحابة رضي الله عنهم، وقد نُقل ذلك عن بعض التابعين وأتباعهم وليس مشروعاً بل هو مكروه على الأغلب، إلا إذا غلب الإنسان على ذلك ولم يمكنه دفعه(٥٩). وينبغي للمسلم أن لا يتكلّف الخشوع والبكاء عند الناس ولا سيّما إذا كان إماماً في الصلاة، بل عليه أن يخفي ذلك ما اســتطاع خشية الوقوع في الرياء(٦٠).

ثالث عشر: استغلال العمر والندم والحزن على ما ضاع منه.

قال الشاطبي: ٨٣- وَلكِنَّها عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهاَ **فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ تَمْشِى سَبَهْلَلَا**

٨٦- فَطُوْبَى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمُّهُ **وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلَا**

والشاهد: فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ تَمْشِى سَبَهْلَلَا، وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلَا، قال شعلة: "فيا قوم احذروا ضيعة الأعمار، تجيء باطلة، وتذهب ضائعة عاطلة"(٦١)، وقال أبو شامة: "وسبب هذا الحزن المشتعل: التأسف على ما ضاع من العمر والخوف من التغيّر"(٦٢).

(٥٨)- زاد المعاد، ١/ ١٨٣.
(٥٩)- انظر مجموع الفتاوى، ٥٢٢/٢٢، والاعتصام، ٣٥١/١، والتذكار، ٢١٠.
(٦٠)- جمال القرّاء فصول في آداب أهل القرآن الكريم، ١٢٣.
(٦١)- كنز المعاني، ٥٥.
(٦٢)- إبراز المعاني، ١٢٨/١، وانظر الوافي، ٣٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

والناظر في حياة العلماء العاملين وأهل القرآن واستغلالهم لأوقاتهم وحرصهم عليها، يناله نصيب من همتهم وسهم من كنانتهم، وصاحب القرآن أولى الناس بهذا إذ أنه–أي القرآن الكريم– لا بد له من مراجعة يومية لتثبيت حفظه وترسيخه، فضلاً عن تعلّم أحكامه ومعانيه.

والندم على ما فات من الوقت بحد ذاته توبة كما في الحديث: (الندم توبة) (٦٣)، وينبغي ألا يكون مقعِداً للإنسان عن العمل ومثبِّطاً له، بل عليه أن يكون حافزاً وباعثاً، فكم من الصحابة مَن أسلم متأخراً ثم حفظ القرآن وسبق الأقران، ولم يقعده الندم على ما فات من الأزمان.

رابع عشر: الانشغال بعيوب النفس.

قال الشاطبي: ٨٩ – **يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى** لأَنَّهَا عَلَى المِجْدِ لَمْ تَلْعقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

والشاهد: يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى، قال أبو شامة: "أي لا يُشغل نفسه بعيب الناس وذمهم، ويرى ذمه لنفسه أولى، لأنه يعلم منها ما لا يعلمه من غيرها، أو يرى نفسه مقصراً بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها بذلك"(٦٤).

والنظر في عيوب النفس، والغض عن عيوب الآخرين من صفات الأتقياء الأنقياء، وصاحب القرآن الكريم أولى من يتصف به، قال ابن حزم: "فإن أُعجِب بفضائله فليفتِّش ما فيه من الأخلاق الدنيئة، فإن خفيت عليه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه، فليعلم أن مصيبته إلى الأبد، وأنه أتم الناس نقصاً، وأعظمهم عيوباً، وأضعفهم تمييزاً"(٦٥).

---

(٦٣)– رواه أحمد، ٣٧٦/١، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٦٤)– إبراز المعاني، ١٢٩/١، وانظر كنز المعاني، ٥٧، والوافي، ٣٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

خامس عشر: بذل الجهد في الطاعة وعدم ترك العبادة بسبب البلاء.

قال الشاطبي: ٩٠- **وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلَا**

والشاهد: البيت كاملاً، ظاهر البيت في خلق الوفاء، ولكن يُفهم منه أيضاً الحث على بذل الجهد في الطاعة، قال القاضي: "والمقصود من البيت: الحث على بذل الجهد في طاعة الله وعدم التراخي فيها مهما ابتُلي الإنسان في الدنيا، فإن الله تعالى لا يبتلي عبده في هذه الحياة بفقر أو مرض إلا ليكفّر ذنبه، أو يرفع في الآخرة درجته"(٦٦).

فينبغي لحامل القرآن أن يبذل جهده في طاعة الله وأن لا يألو جهداً في ذلك، قدوته النبي عليه السلام والصحابة والسابقون العاملون العالمون، والآثار في ذلك مستفيضة يكفي منها ما رُوي عن أبي إسحاق السبيعي(٦٧) أنه ضعف قبل موته بسنتين–وقد تجاوز التسعين حينها– فما كان يقدر أن يقوم حتى يُقام، فإذا استتمّ قائماً قرأ وهو قائم ألف آية(٦٨).

المبحث الثاني: أخلاق صاحب القرآن مع الناس

ويراد بها الأخلاق المرتبطة بالآخرين وتعاملهم سواء منهم المحسن أم المسيء، وقد بلغت هذه الأخلاق في مقدمة الشاطبية –ضمن حدود البحث– خمسة عشر خلقاً، وهي في غاية الأهمية؛ إذ من الناس من يحسن خلقه في ذاته لكن أخلاقه مع الآخرين قد لا تكون كذلك فلا بد من العناية بها.

---

(٦٥)- الأخلاق والسير، ٦٦.

(٦٦)- الوافي، ٣٢، وانظر كنز المعاني، ٥٧، وإبراز المعاني، ١/ ١٣٠-١٣١.

(٦٧)- هو عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي، رأى علي بن أبي طالب، وأخذ عنه حمزة الزيات، كوفي، توفي ١٢٩هـ، وقيل قبل ذلك.

(٦٨)- سير أعلام النبلاء، ٣٩٧/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

أولاً: مجاهدة الأعداء بالقرآن.

قال الشاطبي: ٥- وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللهِ فِينَا كِتَابُهُ **فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلَا**

والشاهد: فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلَا، قال شعلة: "فجاهدْ أيها القارئ بذلك الكتاب وبحججه مكائد الخصوم، ودواهي الأعادي حال كونك متحبّلاً بالقرآن تجعله حبالة تصيدهم بها"(٦٩)، ومما ينبغي أن يتأدّب به صاحب القرآن: مجاهدة أعداء الدين بالقرآن، سواء كانوا من الكفّار وأهل الكتاب الطاعنين في القرآن الكريم، الدّاسّين فيه الشبه، أو من أهل الفرق المنحرفة التي تلبس لباس الإسلام، قال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (٧٠)، وهذا الدور في مجاهدة الكفّار وأصحاب الفرق لا يستطيعه إلا مَن تشرّب القرآن قولاً وعملاً، ولنا في دفاع ابن عبّاس رضي الله عنهما عن القرآن الكريم خير دليل عندما ردّ على شبه وطعونات نافع بن الأزرق(٧١)، والتي قاربت المائتين تنقص عنها أو تزيد قليلا(٧٢).

---

(٦٩)- كنز المعاني، ٢٣، وانظر إبراز المعاني، ١/٤١-٤٢، والوافي، ١٠. الحِبل(بكسر الحاء) أي الداهية، انظر تاج العروس، ١/٦٩٦.

(٧٠)- سورة الفرقان، ٥٢.

(٧١)- نافع بن الأزرق بن قيس الوائلي، الحروري، رأس الأزارقة من الخوارج وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، قُتل يوم دولاب على مقربة من الأهواز.

(٧٢)- ذكرها السيوطي في الإتقان، ١/٢٤٣-٢٦٤، وابن عقيلة في الزيادة والإحسان، ٩/٢١٧-٢٨٥. وقد ذكر السيوطي مائة وتسعين سؤالاً وجواباً. وقال في آخرها "وقد حذفتُ منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالاً".

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ثانياً: ممدوح السجايا، مرضي عنه.

قال الشاطبي: ٨- **هُوَ الْمُرْتَضَى** أَمًّا إِذَا كَانَ أُمَّةً وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ فَنْقَلَا

والشاهد: هُوَ الْمُرْتَضَى، قال القاضي: "أن قارئ القرآن مرضي قصده مخلصة نيّته؛ لأنه صار بتوجهه للقرآن وعنايته به جامعاً لخصال الخير، فيكون بمثابة أمة"(٧٣)، وهي صفة جامعة بحيث يكون صاحب القرآن ممدوحاً في أخلاقه لكمالها، ويقابل هذا مَن يتصف بالسوء عموماً، حتى يتركه الناس، قال عليه السلام: (إن من شر الناس مَن تركه الناس اتّقاء شرّه)(٧٤).

إن التميّز في خصلة من خصال الخير نعمة ورفعة، فإذا تميّز المرء في أكثر زادت رفعته، فعندما ذكرت سورة الفرقان صفات عباد الرحمن، ذكرت لهم اثنتي عشرة صفة ثم بعدهن قال تعالى:﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(٧٥)، أي قدوة لكل من اتّصف بتلكم الصفات، وهذا لا يكون إلا لمن كان أولاً في صفاته، سابقاً في أخلاقه، قال الآجري في هذه الآية: "وهذا النعت ونحوه في القرآن يدل على فضل العلماء وأن الله عز وجل جعلهم أئمة للخلق يقتدون بهم"(٧٦)، وهكذا ينبغي أن يكون صاحب القرآن؛ فقد أجاد الشاطبي في هذه الصفة، فقد جمعت خيراً كثيراً بألفاظ قليلة.

---

(٧٣)- الوافي، ١١، وانظر كنز المعاني، ٢٤، وإبراز المعاني، ١/ ٤٥.
(٧٤)- رواه البخاري، رقم ٥٦٨٥، ومسلم، رقم ٢٥٩١، وأحمد، رقم٢٤١٥٢، وأبو داوود، رقم ٤٧٩٥.
(٧٥)- سورة الفرقان، ٧٤.
(٧٦)- أخلاق العلماء، ١٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ثالثاً: التنافس مع الآخرين.

قال الشاطبي: ١٩- عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا **مُنَافِساً** وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا

والشاهد قوله: منافساً، قال شعلة: "يقول: الزم هذه الصفات المذكورة، وبادر إليها ما دمت حيا تعش حال كونك منافساً في هذه الصفات حريصاً عليها"(٧٧)، وهذه صفة تولد الهمة والعمل، خاصة عند الصغار، فالإنسان مجبول على مقارنة نفسه مع الآخرين، وربما كان التنافس من أكثر الأسباب التي جعلت الصغار يحفظون القرآن، فنجدهم يتسابقون فيما بينهم، مع ضرورة التوجيه إلى صدق التوجه وإخلاص النية لله حتى لا يذهب العمل هباء، وذلك هو الخسران.

والمنافسة التي يرنو إليها صاحب القرآن لا بد أن تكون في أمور الآخرة التي ينبغي أن يسارع فيها ويسابق، كما قال سبحانه:﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾(٧٨)، وقال أيضاً:﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾(٧٩).

وأما في أمور الدنيا وزينتها، فلا يليق به أن ينافس فيها، وحسبه ما قال عليه السلام:(إذا نظر أحدكم إلى مَن فُضِّل عليه في المال والخَلْق، فلينظر إلى مَن هو أسفل منه)(٨٠).

---

(٧٧)- كنز المعاني، ٣٠، وانظر إبراز المعاني، ١/ ٥٧-٥٧، والوافي، ١٣.

(٧٨)- سورة الحديد، ٢١.

(٧٩)- سورة المطففين، ٢٦.

(٨٠)- رواه البخاري، رقم ٦٤٩٠، ومسلم، رقم ٢٩٦٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

رابعاً: عدم التّكَسُّب بالقرآن.

قال الشاطبي: ٢٤ – تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ **وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلَا**

والشاهد: وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلَا، قال أبو شامة: "وليس على قرآنه أي بقرآنه متأكِّلا، أي لم يجعله سبباً للأكل، وقد تورّع جماعة من أهل العلم عن الأكل بالقرآن العزيز مع جوازه لهم"(٨١)، ثم ذكر معنى آخر للبيت: "وقيل هو من قولهم تأكّل البرق والسيف: إذا هاج لمعانه، أي لم ينتصب ظاهر الشعاع بأهل الدنيا بالقرآن العزيز فيجعله وصلة إلى دنياهم، ويقال: تأكَّلت النار إذا هاجت: أي لم يُكثر الحرص على الدنيا فتكون (على) بمعنى (مع) "(٨٢). ولا يخفى جمال المعنيين ودقة الاستنباط والتمثيل لحامل القرآن.

ومسألة التكسّب بالقرآن خلافية بين العلماء يطول بسطها(٨٣)، والأفضل أن لا يتكسّب صاحب القرآن من تعليمه، فعن عمران بن حصين مرفوعا: (مَن قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيأتي قوم يقرؤون القرآن يسألون الناس) (٨٤)، وقال السيوطي: "يُكرَه اتخاذ القرآن معيشة يتكسّب بها"(٨٥).

---

(٨١)- إبراز المعاني، ٦٣/١، وانظر كنز المعاني، ٣٢، الوافي، ١٤.
(٨٢)- المرجع السابق، ٦٣.
(٨٣)- ينظر في ذلك كتاب المصاحف، ١٤٥-١٤٧، والفروع، ١٦/٤، والإنصاف، ٢٢٣/١.
(٨٤)- رواه أحمد، ٤/ ٤٣٢، والترمذي، ١٧٩/٥، وقال حديث حسن ليس إسناده بذاك.
(٨٥)- الإتقان، ٢٢٥/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

خامساً: النصيحة للآخرين وتعريفهم بعيوبهم.

قال الشاطبي: ٧٤- أَقُولُ لِحُرٍ وَالْمُرُوءةُ مَرْؤُهَا **لإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ** ذُو النُّورِ مِكْحَلَا

والشاهد: لإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ، قال شعلة: "شرع في النصيحة يقول: أقول لحر لم يستعبده هواه، ولم تسترقه دنياه، وأن صاحب المروءة نفعه لإخوانه وخلصائه من المؤمنين، وهو ذو النور: أي الإيمان يشفي من الداء بنوره كما تشفي العين المريضة بما يفعله المكحل فيها، مأخوذة من قوله عليه السلام:(المؤمن مرآة أخيه)(٨٦)" (٨٧).

وللنصيحة أهمية بالغة، حتى إن النبي عليه السلام عرّف الدين بها، بقوله: (الدين النصيحة)(٨٨). وفي قوله الدين النصيحة، دلالة صريحة على أن النصيحة تشمل خصال الخير فإن النصح لله يقتضي القيام بالفرائض واجتناب المحرّمات، ويستلزم ذلك التقرب إلى الله بالنوافل.

وتعريف الناس بعيوبهم ليس هدفاً بحد ذاته، بل هو وسيلة للنصيحة، ويقدّم صاحب القرآن هذه العيوب بطريقة محبّبة إلى القلوب لا منفّرة، بقلب رحيم يريد النصح لا يريد التشهير، إذ السكوت عن الخطأ وعدم تعديل السلوك فيه إعانة على المنكر واستمراء له، وهذا يخالف منهج النبيين والصالحين، قال تعالى: ﴿ **أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾(٨٩).

---

(٨٦)- رواه أبو داوود، رقم ٤٩٢٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم ٩٢٦.
(٨٧)- كنز المعاني، ٥١، وانظر إبراز المعاني، ١/١٢٠، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي،٢٣.
(٨٨)- رواه مسلم، رقم ٢٠٥.
(٨٩)- سورة الأعراف، ٦٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

سادساً: إظهار المحاسن وإخفاء العيوب.

قال الشاطبي: ٧٥- أَخي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ **أَجْمِلَا**

٧٦- وَظُنَّ بِهِ خَيْراً **وَسَامِحْ نَسِيجَهُ** **بِالإِغْضاَءِ وَالْحُسْنَى** وَإِنْ كانَ هَلْهَلَا

والشاهد قوله: أَجْمِلَا، وَسَامِحْ نَسِيجَهُ بالإِغْضاَءِ وَالْحُسْنَى، قال شـــــعلة في البيت الخامس والسبعين: "يقول يا أخي في الدين، يا أيها الذي تعبر قصيدتي هذه لِبابه معروضة على البيع، غير ملتفت إليها، اصنع الجميل بها بأن تظهر محاسنها وتُغمض مطاعنها"(٩٠). وقال القاضي في البيت السادس والسبعين: "والمعنى: يا سامع قصيدتي حال الإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، أحسِن القول فيها بإظهار محاسنها وإخفاء مثالبها" (٩١).

وهذا من نبيل الخلق، ورفعة النفس، أن يُظهر المرء محاسن غيره ويبرزها ويعززها، ويتغاضى عن العيوب ويتغافل، فإن تسعة أعشار الخلق في التغافل، ومن رأى عند الآخرين عيوباً فلينظر إلى نفسه، قال عليه السلام: (أيُبصر أحدكم القُذّة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه) (٩٢).

وهنا يبدو أنه ثمة إشكال بين هذا الخلق وبين الخلق السابق وفيه تعريف الناس بعيوبهم، والفرق واضح ، فمن الأخطاء ما يقع بلا قصد أو عن غفلة، فهذا حقّه الإخفاء والتغاضي، قال ابن عقيل: "ومن مكارم الأخلاق التغافل عن

---

(٩٠)- كنز المعاني، ٥٢، وانظر إبراز المعاني، ١/ ١٢١.
(٩١)- الوافي، ٢٩.
(٩٢)- رواه ابن حبان، رقم ٥٧٦١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ظهور مساوئ الناس، وما يبدو في غفلاتهم"[٩٣]. أما ما يقع عن قصد وتكرار، فهذا حقه النصح، والتعريف به بأسلوب حسن وقصد سليم.

سابعاً: تدارك الخطأ ومحاولة تصويبه.

قال الشاطبي: ٧٣- أَمِينَ وَأَمْناً لِلأَمِينِ بِسِرِّهَا **وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الأَمُونُ تَحَمُّلَا**

٧٨- **وَإِنْ كانَ خَرْقُ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا**

والشاهد قوله: وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الأَمُونُ تَحَمُّلَا، والبيت الثامن والسبعون كاملاً، قال أبو شامة: "أي إن كان فيها اختلال فاحتمله كما تتحمل هذه الناقة الأعباء الثقيلة"[٩٤].

وقال شعلة في البيت الثامن والسبعين: "إن وجدّت خرقاً في ذلك النسج فتداركه بفضلات حلمك ووقارك، وينبغي أن يصلح ذلك كل من حسن لسانه وجاد نطقه وبيانه"[٩٥].

وتدارك الخطأ يشمل خطأ النفس وخطأ الآخرين، أما خطأ النفس فكما قال عليه السلام: (كل بني آدم خطّاء، وخير الخطائين التوّابون)[٩٦]، فالبشر مجبولون على الخطأ والتقصير، ولكن العاقل مَن يتوب ويؤوب.

---

(٩٣)- اللباب شرح فصول الآداب، ٦٦.

(٩٤)- إبراز المعاني، ١/١٢٠، وانظر كنز المعاني،٥٠-٥١، والوافي، ٢٨.

(٩٥)- كنز المعاني، ٥٣.

(٩٦)- رواه الترمذي، رقم ٢٤٩٩، وابن ماجه، رقم ٤٢٥١، والدارمي، رقم ٢٧٣٠، والحاكم، رقم٧٦٩١ ، وقال صحيح الإسناد ولم يُخرّجاه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

أما خطأ الآخرين، فمما روي فيه: كان ابن عيّاش يقع في عمر بن ذر ويشتمه، فلقيه عمر فقال: يا هذا لا تفرط في شتمنا، وأبقِ للصلح موضعاً، فإنّا لا نكافئ مَن عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه(٩٧)، فجدير بأهل القرآن أن يطيعوا الله فيمن عصوه فيهم، وأكرمْ به من خُلق.

ثامناً: الظن الحسن.

قال الشاطبي: ٧٦- **وَظُنَّ بِهِ خَيْراً** وَسَامِحْ نَسِيجَهُ بِالإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَلَا

والشاهد: وَظُنَّ بِهِ خَيْراً، قال شعلة: "يقول: أحسِن الظن بهذا النظم أو بالناظم، وسامح أبياته الشبيهة بالمنسوج لأنه ضم كلمة إلى كلمة"(٩٨).

والأصل في صاحب القرآن إحسان الظن، وإن رأى في الظاهر عيباً كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾(٩٩)، ومن لوازم الظن الحسن الإغضاء عن العيوب.

وسوء الظن مدخل لكثير من المعاصي، فلا غرابة إذن أن يبدأ به النبي عليه السلام في معرض تحذيره لجملة من المعاصي فقال: (إيّاكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسّسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا)(١٠٠).

---

(٩٧)- نزهة الفضلاء، ٥٤٩.

(٩٨)- كنز المعاني، ٥٢، وانظر إبراز المعاني، ١/ ١٢٢، والوافي، ٢٩.

(٩٩)- سورة الحجرات، ١٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

تاسعاً: سلامة الصدر.

قال الشاطبي: ٨٠- **وَعِشْ سَالِماً صَدْراً** وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ

والشاهد قوله: وَعِشْ سَالِماً صَدْراً، قال شعلة: "يقول: عش يا أخي حال كونك سالم الصدر، خالي القلب عن الغش والغل"(١٠١).

والنصوص الدالة على سلامة الصدر كثيرة من الكتاب والسنة، فقال تعالى: ﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾(١٠٢)، ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟** ﴾ (١٠٣)، وحين سئل النبي عليه السلام أي الناس أفضل، فقال: (كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب، قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد)(١٠٤).

وأهل القرآن هم أولى الناس بهذا الخلق، كيف لا وهم يحملون في صدورهم ما فيه شفاؤهم، قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (١٠٥).

---

(١٠٠)- رواه البخاري، رقم ٦٠٦٦، ومسلم، رقم ٢٥٦٣.
(١٠١)- كنز المعاني، ٥٤، وانظر إبراز المعاني، ١/ ١٢٤، والوافي، ٣٠.
(١٠٢)- سورة الشعراء، ٨٨-٨٩.
(١٠٣)- سورة الحشر، ١٠.
(١٠٤)- رواه ابن ماجه، رقم ٦٠٢٤.
(١٠٥)- سورة يونس، ٥٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

عاشراً: ترك الغيبة.

قال الشاطبي: ٨٠- وَعِشْ سَالِماً صَدْراً **وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ** تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ

والشاهد قوله: وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ، قال أبو شامة: "وإنما اعتنى بذكر الغيبة من بين الأخلاق المذمومة لغلبتها على أهل العلم، ومنه قيل: الغيبة فاكهة القرّاء، وقال بشر بن الحارث(١٠٦): هلك القرّاء في هاتين الخصلتين: الغيبة والعجب"(١٠٧).

والنصوص في تحريم الغيبة وبيان خطرها وعظيم أثرها كثيرة معلومة، منها قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ** ﴾(١٠٨)، قال القرطبي في تفسيرها: "لا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحداً عليه أن يتوب الى الله عز وجل"(١٠٩).

قال الهيتمي: "الذي دلّت عليه الدلائل الكثيرة الصحيحة الظاهرة أنها كبيرة، لكنها تختلف عظماً وضده بحسب اختلاف مفسدتها، وقد جعلها مَن أوتي جوامع الكلم عديلة غصب المال وقتل النفس، بقوله عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه) (١١٠)، والغصب والقتل كبيرتان إجماعاً، فكذا ثلم العرض"(١١١).

---

(١٠٦)- بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي الزاهد المعروف بالحافي، توفي ٢٧٧هـ.
(١٠٧)- إبراز المعاني، ١/ ١٢٤، وانظر كنز المعاني، ٥٤، والوافي، ٣٠.
(١٠٨)- سورة الحجرات، ١٢.
(١٠٩)- الجامع لأحكام القرآن، ٣٣٧/١٦.
(١١٠)- جزء من حديث المسلم أخو المسلم، رواه مسلم، رقم ٢٥٦٤، وأحمد، رقم ٧٧١٣.
(١١١)- الزواجر عن اقتراف الكبائر، ٣٧١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

والحق أن الغيبة من أكثر المعاصي التي يتساهل فيها الناس، ومنهم أهل القرآن، فتجدهم يتورّعون عن الكبائر والفواحش وكثير منهم يقعون في الغيبة، والأخطر من هذا أن منهم مَن لا يستشعر عظيم معصيته، فجاء توجيه الشاطبي رحمه الله يداوي المريض ويشير إلى عين البلاء.

حادي عشر: الاختلاط بالناس بتوازن.

قال الشاطبي: ٨٧- هُوَ المجْتَبَى **يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ** قَرِيباً غَرِيباً مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلَا

والشاهد قوله: يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، قال القاضي: "والمعنى أن المستهدِي هو المختار عند الله سبحانه وهو الذي سبقت له الحسنى، يمر على الناس قريباً من الله تعالى لإيمانه وإحسانه، ومن الناس بتواضعه لهم، وخفض جناحه "(١١٢).

ومخالطة الناس والصبر على أذاهم –إذ هو من لزوم المخالطة– علامة خير وقبول، قال عليه السلام: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) (١١٣)، وليس من لازِم هذه القاعدة أن لا يسعى الإنسان في تحصيل مصالحه الخاصة به، فقد ألزم الإسلام الفرد بواجبات نحو نفسه لا بد أن يقوم بها، ولكن لا يجوز له أن يهتم بنفسه فقط وينسى الآخرين(١١٤).

---

(١١٢)- الوافي، ٣١، وانظر كنز المعاني، ٥٦، وإبراز المعاني، ١/١٢٨-١٢٩.
(١١٣)- رواه الترمذي، رقم ٢٥٠٧، وابن ماجه، رقم ٤٠٣٢، وقال الألباني: حسن، السلسلة الصحيحة، ٢/٦٥٢.
(١١٤)- بتصرف من الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، ١٥٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

والأصل في المخالطة البحث عن الأجر والثواب، بنفع الناس بنصيحة وتعليم، أما أن تكون المخالطة هدفاً بحد ذاتها، فضلاً عن أن تكون مفتاحاً للشر، فليس هذا المراد منها، قال ابن حزم: "حد الاعتدال: أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه، وحد الجور: أن تأخذه ولا تعطيه"(١١٥).

ثاني عشر: غريب بين الناس.

قال الشاطبي: ٨٧- هُوَ المِجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ قَرِيباً **غَرِيباً** مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلَا

والشاهد: غَرِيباً، قال أبو شامة: "وهو غريب في طريقته ومذهبه لقلة أشكاله في التمسك بالحق؛ لأنه كالقابض على الجمر"(١١٦).

والغرابة فيه –أي صاحب القرآن– ليست نقصاً بل كمالاً، وليست عيباً بل رفعة وشرفاً، فمع كثرة المعاصي وانتشارها والملهيات وطغيانها، فكأنها أصبحت هي الصفة الغالبة في المجتمع، فأضحى مَن يتخلّق بالخلق القويم، ويتأدّب بأخلاق القرآن، يظهر بين الناس غريباً، قال تعالى: ﴿ **وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ** ﴾(١١٧). وصاحب القرآن أحق الناس بأن يكون غريباً في زمان صار فيه التمسك بالخلق عزيزاً، قال عليه السلام: (بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً فطوبي للغرباء) (١١٨).

---

(١١٥)- الأخلاق والسير، ٣٢.

(١١٦)- إبراز المعاني، ١٢٨/١، وانظر كنز المعاني، ٥٦، والوافي، ٣١.

(١١٧)- سورة الأنعام، ١١٦.

(١١٨)- رواه مسلم، رقم ١٤٥، وابن ماجه، رقم ٣٩٨٦، وطوبي: فُعلى من الطيب، واختُلف في معناها، فقيل: الخير والفرح والنعيم، وقيل: =

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ثالث عشر: التواضع واحترام الآخرين له.

قال الشاطبي: ٧٥- أَخي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ **يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلَا**

٧٦- وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِـــيجَهُ بِالإِغْضاَءِ وَالْحُسْنَى **وَإِنْ كانَ هَلْهَلَا**

٨٧-هُوَ المجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ **قَرِيباً** غَرِيباً مُسْـــــتَمَالاً مُؤَمَّلَا

٨٨- **يَعُدُّ جَمِـــيعَ النَّاسِ مَوْلىً** لأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَـــاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلَا

والشاهد: يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلَا، وَإِنْ كانَ هَلْهَلَا، قَرِيباً، يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلى، قال أبو شامة في البيت الخامس والسبعين: "رقق الشاطبي خطابه بقوله: أخي.. أجمِلْ وتواضع، بجعله نظمه كاسد السوق، ولم يكسد سوقه"(١١٩).

وقال شعلة في البيت السادس والسبعين: "ولما ذكر النسيج رشّح الاستعارة بقوله: هلهلا، والحق أنه تواضع، كما قال: كاسد السوق "(١٢٠)، وقال أبو شامة في البيت السابع والثمانين: "والمراد بقربه: تواضعه، أو هو قريب من الله تعالى قرب الرحمة والطاعة"(١٢١).

الجنة، وقيل: شجرة من الجنة، انظر شرح النووي، ١٧٦/٢.
(١١٩)- إبراز المعاني، ١٢١/١.
(١٢٠)- كنز المعاني، ٥٢.
(١٢١)- إبراز المعاني، ١٢٨/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

فهذه أربعة أبيات من مقدمة الشاطبية أشارت إلى خلق التواضع واحترام الآخرين لصاحب القرآن إذ هما خلقان متلازمان، فمن تواضع للناس، احترموه وقدّروه سواء كان صغيراً أو كبيراً، ولذلك كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقرّب القرّاء ويجلّهم، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "كان القرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو شبّانا"(١٢٢). وقال عليه السلام: (تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد) (١٢٣).

رابع عشر: التوكل على الله، وعدم الخوف من الآخرين ولا الرجاء منهم.

قال الشاطبي: ٨٨- يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلىً **لأَنَّهُمْ** **عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلَا**

٩٣- **وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي** وَمَالِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلَا

٩٤- فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ **حَسْبِي وَعُدَّتِي** **عَلَيْكَ اعْتِمَادِي** ضَارِعاً مُتَوَكِّلَا

والشاهد: لأَنَّهُم عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلَا، وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي، حَسْبِي وَعُدَّتِي، عَلَيْكَ اعْتِمَادِي(١٢٤)، قال أبو شامة: "وفي معناه وجهان: أحدهما أنه أراد يعد كل واحد منهم عند الله تعالى مأموراً مقهوراً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا

(١٢٢)- رواه البخاري، رقم ٤٦٤٢.

(١٢٣)- رواه مسلم، رقم٢١٩٨.

(١٢٤)- وفي البيتين الثاني والسبعين، والسابع والثمانين إشارة-ولو بعيدة- لهذا المعنى.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ضراً، فلا يرجوهم ولا يخافهم، بل يكون اعتماده واتكاله على خالقه"[١٢٥]، وقال شعلة في البيت الرابع والتسعين: "يقول يا الله أنت كافي المهمات لي، والعدّة الدافعة للحوادث عني، عليك اعتمادي لا على غيرك"[١٢٦].

والتوكل على الله وعدم الخوف أو الرجاء من غيره، ثمرة صحبة القرآن، قال عمر بن الخطّاب–رضي الله عنه–: "لقد أتى علينا حين وما نرى أحداً يتعلّم القرآن يريد به إلا الله، فلمّا كان هاهنا بأَخرة خشيت أن رجالاً يتعلّمونه يريدون به الناس وما عندهم، فأَرِيدُوا الله بقراءتكم وأعمالكم"[١٢٧].

خامس عشر: الوفاء.

قال الشاطبي: ٩٠– وَقَدْ قِيلَ **كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلَا**

والشاهد: كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلَا، قال شعلة: "يقول: قد قيل في الزمان الماضي كن مثل الكلب الذي هو أحسن الحيوانات في طريق الوفاء والثبات، يبعده أهله ويضربونه وما يترك نصحهم باذلاً جهده"[١٢٨].

والوفاء خلق عزيز لا يستطيعه إلا القليل، قال تعالى: ﴿ **وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ** ﴾[١٢٩]، حتى قالت العرب من ندرته في أمثالها: هو أعزّ من الوفاء[١٣٠]، ويكفيه فخراً أنه من صفات الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ

(١٢٥)– إبراز المعاني، ١/١٢٩.
(١٢٦)– كنز المعاني، ٥٩، وانظر الوافي، ٣٣.
(١٢٧)– فضائل القرآن، الفريابي، ١/٢٤٣.
(١٢٨)– كنز المعاني، ٥٧، وانظر الوافي، ٣٢، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ٢٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ٱللَّهِ ﴾[١٣١]، وأنه من صفات الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾[١٣٢]، وأنه أيضاً من صفات المؤمنين، فقد مدح الله عباده بهذا الخلق، فقال: ﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ ﴾[١٣٣]، فإذا كان الوفاء مما اتصف الله به، وهو من صفات الأنبياء والصالحين فما أجدر أهل القرآن به، ولعلّ من ندرته جعله الشاطبي آخر الأخلاق ذكراً في مقدّمته.

---

(١٢٩)–سورة الأعراف، ١٠٢.

(١٣٠)–قال علي بن الجهم: وجرّبنا وجرّب أولونا ... فلا شيء أعز من الوفاء
ديوان علي بن الجهم، ٨٣.

(١٣١)– سورة التوبة، ١١١.

(١٣٢)– سورة النجم، ٣٧.

(١٣٣)– سورة البقرة، ١٧٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

الفصل الثاني: ثواب صاحب القرآن

المبحث الأول: الثواب في الدنيا

كما يبين الشاطبي في مقدمة قصيدته آداب حملة القرآن وأخلاقهم، قصّ كذلك ما لهم من الجزاء والثواب في الدنيا والآخرة، وقد ذكر خمسة أنواع من ثوابهم في الدنيا وهي:

أولاً: رغد العيش وسعة الرزق.

قال الشاطبي: ١٠-وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ **وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلَا**

والشاهد قوله: وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلَا، قال شعلة: "والقرآن غنى لا فقر بعده"(١٣٤)، وقال القاضي: "وأغنى غناء: أي إن كفاية القرآن أتم من كفاية غيره، وإغناؤه أكثر من إغناء غيره حال كون القرآن واهباً لقارئه الثواب متفضلاً عليه بالكرامة"(١٣٥).

ورغد العيش قد يقع بأحد احتمالين؛ أولهما على حقيقته، أي أن أهل القرآن يعيشون برغد وسعة في الرزق—وهذا قد يخالفه واقع كثير منهم-، والثاني أن يكون هذا من إيمان صاحب القرآن برزقه وتوكله على خالقه، وعدم النظر إلى ما متّع به غيره من نعيم زائل، فلو كان فقيراً من جهة المال إلا أنه في سعة ورغد لنظره إلى ما عند الله، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ**

(١٣٤)- كنز المعاني، ٢٥، وانظر إبراز المعاني، ١/٤٨-٤٩.
(١٣٥)- الوافي، ١١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١٣٦]، فجاء النهي عن النظر إلى ما مُتّع به بعض الناس، بعد المن على النبي عليه السلام وأمته بإتيانهم السبع المثاني والقرآن العظيم، فمن أوتي القرآن لا ينظر إلى ما سواه.

ومن جميل فهم التابعين لقول النبي عليه السلام: (ليس منّا مَن لم يتغنّ بالقرآن)[١٣٧]، ما روي أن سفيان بن عُيينة قال في معنى الحديث الآنف: أي لم يستغنِ بالقرآن[١٣٨]، وهذا استنباط دقيق.

ثانياً: أنس القرآن له.

قال الشاطبي: ١١- **وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ** وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

الشاهد: وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ، قال شعلة: "يقول: كتاب الله خير خليس، وأحسن أنيس لا تسأم مجاورته، ولا تمل مكالمته"[١٣٩]. والأنس بالقرآن يجعل صاحبه يعيش حياة فريدة، تختلف عن حياة الآخرين، كأنه في جنة من فرط سعادته، وكأنه ليس في هذه الدنيا من شدة راحته، قال عليه السلام: (مثل صاحب القرآن مثل جراب مملوء مسكاً يفوح به كل مكان) [١٤٠].

---

(١٣٦)- سورة الحجر، ٨٧-٨٨.

(١٣٧)- رواه البخاري، رقم ٧٥٢٧، وأبو داوود، رقم ١٤٦٩.

(١٣٨)- تفسير القرآن للسمعاني، ١٥١/٣.

(١٣٩)- كنز المعاني، ٢٦، وانظر سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ٦.

(١٤٠)- رواه الترمذي، رقم٢٨٧٦، وقال حديث حسن، وابن ماجه، رقم ٢١٧، والنسائي، رقم ٨٧٤٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وقصص السابقين في هذا لا تحصر، وتكاد لا تصدَّق، فمنهم من يُرمى بسهم تلو آخر لا يترك صلاته معللاً ذلك لأنه كان يقرأ سورة فما أحب أن يقطعها(١٤١) !! فأي أنس هذا، فإذا كان هذا حال الصحابة فقد تبعهم مَن بعدهم، وذاقوا من نفس المنهل، وارتووا من نفس العين. والأنس بالقرآن لا يتم لصاحبه إلا بالتدبر والعمل والإخلاص، أما مجرّد التلاوة أو القراءة، فلا تُذيق صاحبها الأنس.

ثالثاً: زيادة الجمال والتجمل بأخلاق القرآن.

قال الشاطبي: ١١- وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ **وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً**

والشاهد قوله: وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً، قال أبو شامة: "أي يزداد القرآن بالترداد تجمّلاً لما يظهر من تلاوته ونوره وحلاوته وفصاحته، أو يزداد القارئ بالترداد تجملا لما يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه"(١٤٢).

اقتضت حكمته سبحانه أن جعل للإنسان عورتين وسترين، لكل عورة ستر، أما العورتان: فعورة الجسم وعورة النفس، وجعل للأولى الملابس ستراً، وأما ستر الثانية فهو الخلق والسلوك الحسن، وقد أمر الله بالسترين ولكن نبّه على الأهم منهما وهو الثاني (١٤٣)، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾(١٤٤).

---

(١٤١)- انظر قصة عبّاد بن بشر، وعمّار بن ياسر.

(١٤٢)- إبراز المعاني، ١/ ٥٠، وانظر كنز المعاني، ٢٦، والوافي، ١١.

(١٤٣)- بتصرف من الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، ١٠٧-١٠٨.

(١٤٤)- سورة الأعراف، ٢٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

رابعاً: المختار عند الله.

قال الشاطبي: ١٧– فَما ظَنُّكُـــــمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ **أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفَوَةُ المَلَا**

٨٧– **هُوَ المُجْتَبَى** يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ قَرِيباً غَرِيباً مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلَا

والشاهد: أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفَوَةُ المِلَا، هُوَ المجْتَبَى، قال أبو شامة في البيت السابع عشر: "وقوله أولئك أهل الله، إشارة إلى حديث: (إن لله أهلين من الناس، قيل: مَن هم يا رسول الله، قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) (١٤٥)، والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته"(١٤٦)، وقال القاضي في البيت السابع والثمانين: "والمعنى: أن المستهدي هو المختار عند الله سبحانه، وهو الذي سبقت له الحسنى"(١٤٧).

والآثار في فضل أهل القرآن واصطفائهم على غيرهم كثيرة، قال عليه السلام: (خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه) (١٤٨)، وفي رواية أخرى: (إن أفضلكم مَن تعلّم القرآن وعلّمه)(١٤٩)، وفي حديث آخر: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين) (١٥٠).

---

(١٤٥)– رواه أحمد، رقم ١١٨٧٠، والدارمي، رقم ٣٣٢٦، والحاكم، رقم ٢٠٤٦، وصححه المنذري في الترغيب والترهيب، ٢/٢٣١.

(١٤٦)– إبراز المعاني، ١/ ٥٥، وانظر كنز المعاني،٢٩.

(١٤٧)– الوافي، ٣١. وانظر إبراز المعاني، ١/ ١٢٨، وكنز المعاني، ٥٦.

(١٤٨)– رواه البخاري، رقم ٥٠٢٧، وأبو داوود، رقم ١٤٥٢، والترمذي، رقم ٢٩٠٧.

(١٤٩)– رواه البخاري، رقم ٥٠٢٨.

(١٥٠)– رواه مسلم، رقم ٧١٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ومظاهر ودلائل اختيار وتقديم صاحب القرآن على غيره كثيرة، منها: تقديمه في الصلاة إماماً[١٥١]، وتقديمه على غيره في القبر عند ضرورة الجمع في الدفن[١٥٢]، وتقديمه في الإمارة والرئاسة إذا أطاق حملها[١٥٣].

خامساً: حفظ الله له من كل المكاره.

قال الشاطبي: ٩١- لَعَلَّ إِلهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي **جَمَاعَتَنَا كُلَّ المَكَارِهِ هُوَّلَا**

والشاهد: يَقِي جَمَاعَتَنَا كُلَّ المَكَارِهِ هُوَّلَا، قال أبو شامة: "أي لعلّ الله تعالى يقينا إن قبلنا هذه الوصايا وعملنا بها جميع مكاره الدنيا والآخرة "[١٥٤].

ومن حفظ الله لصاحب القرآن أن يحفظه من الشبهات والشهوات، فمن حفظ الشبهات: معرفة الحق واتباعه، ومعرفة الباطل واجتنابه، فقد كان من دعاء النبي عليه السلام: (اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[١٥٥]، ومن حفظ الشهوات: صرفه عن الوقوع في الشهوات المحرّمة، قال تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾[١٥٦]، ومن رحمته سبحانه أن هيّأ لنا من الأعمال ما يحفظ بها عباده من حفظ القرآن وصلاة الجماعة ومراقبة الله تعالى وغيرها.

---

(١٥١)- انظر صحيح مسلم، رقم ٦٧٣.
(١٥٢)- انظر صحيح البخاري، رقم ١٢٧٨.
(١٥٣)- انظر صحيح مسلم، رقم ٨١٧.
(١٥٤)- إبراز المعاني، ١/ ١٣١، وانظر كنز المعاني، ٥٨، والوافي، ٣٣.
(١٥٥)- رواه مسلم، رقم ٧٧٠.
(١٥٦)- سورة يوسف، ٢٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

المبحث الثاني: الثواب في الآخرة

بعد أن وقف الباحث مع ثواب حملة القرآن وجزائهم في الدنيا، يستكمل في هذا المبحث ما لهم من ثواب في الآخرة، كما بينه الشاطبي، وبما يوافق الأدلة الشرعية فإن هذا من الأمور الغيبية التي لا بد فيها من دليل، وقد بلغ ذلكم الثواب خمسة أنواع أيضاً، هي:

أولاً: الأنس في القبر.

قال الشاطبي: ١٢- وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ **مِنَ ٱلْقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً**

والشاهد: مِنَ ٱلْقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً، قال أبو شامة: "كنّى عن القارئ بالفتى، وصفاً له بالفتوّة، وهي خلق جميل يجمع أنواعاً من مكارم الأخلاق"(١٥٧)، ومعلوم أن حامل القرآن لا ينحصر في عمر دون عمر، بل هو كائن في جميع الأعمار، إلا أن الشاطبي وصفه بالفتى وهذا بحد ذاته وصف عميق له مدلولات كثيرة.

قال القاضي: "والمعنى: إذا كان قارئ القرآن يخشى من أعماله السيئة المظلمة، أو من ظلمات القبر، فإن القبر يلقاه مشرقاً باشّ الوجه، فيأنس به ويتبدل خوفه أمناً وطمأنينة"(١٥٨).

وفيما ذكر الشاطبي إثبات لنعيم القبر وعذابه وهذا على منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب، كما قال عليه السلام:(إنّ القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشد منه) (١٥٩).

---

(١٥٧)- إبراز المعاني، ١/٥٠، وانظر كنز المعاني، ٢٦.

(١٥٨)- الوافي، ١٢.

(١٥٩)- رواه الترمذي، رقم ٢٣٠٨، وابن ماجه، رقم ٤٢٦٧، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع رقم١٦٨٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ثانياً: تهنئة القرآن له في القبر.

قال الشاطبي: ١٣-**هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً** وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى

والشاهد: هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً، قال شعلة: "يقول في ذلك المكان-أعني القبر- يهنئ القرآن القارئ، ويلذّه من جهة كون القبر محل الاستراحة"(١٦٠).

والتهنئة ليست مقصورة على معنى البشارة والمباركة، بل تشمل أيضاً معنى اللذة والطيب كما قال أبو شامة: "مقيلاً: تمييزاً من قولهم: هنّأ لي الطعام، أي: لذّ لي طعمه وطاب"(١٦١).

وكلمة (روضة) هنا مقتبسة من الحديث: (القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار) (١٦٢)، وفي هذا إثبات لعذاب القبر ونعيمه، فقد سبق ذكر مذهب الشاطبي في هذا(١٦٣).

ولا يخفى بعض التداخل بين هذا الثواب وبين ما ذكر سابقاً، إذ كلاهما يصف ثواب صاحب القرآن في القبر، إلا أن بينهما فرق من حيث نوع النعيم وتعدده، وكذا من حيث الاستدلال عليه من مقدمة الشاطبية، إذ ذكرهما الشاطبي كنوعين مختلفين لثواب صاحب القرآن.

---

(١٦٠)- كنز المعاني، ٢٧، وانظر الوافي، ١٢.
(١٦١)- إبراز المعاني، ٥١/١، وانظر سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ٧.
(١٦٢)- رواه الترمذي، رقم ٣٤٦٠، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه من هذا الوجه، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم ١٢٣١.
(١٦٣)- انظر أولاً من الفصل الثاني، المطلب الثاني.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ثالثاً: الدرجة العالية في الجنة

قال الشاطبي: ١٣– هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً **وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتُلَى**

والشاهد: وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتُلَى، قال شعلة: "ومن أجل القرآن وتلاوته يُجتلى القارئ في سماء المجد والكرامة يوم القيامة"(١٦٤).

ودرجة صاحب القرآن في الجنة معلومة، ومقامه رفيع، والنصوص الدالة على ذلك أكثر من أن تحصر، منها قوله عليه السلام: (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) (١٦٥).

قال ابن حجر الهيتمي: "الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف؛ لأن مجرّد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه هو الحفظ عن ظهر قلب"(١٦٦)، والقراءة من المصحف فيها تفاوت واختلاف بين الناس أيضاً، ولكن التفاوت في الحفظ أظهر وأبين.

ومن علو درجة صاحب القرآن في الجنة أنه يكون مع الملائكة، قال عليه السلام: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) (١٦٧).

---

(١٦٤)– كنز المعاني، ٢٧، وانظر إبراز المعاني، ٥١/١، والوافي، ١٢.
(١٦٥)– رواه أبو داوود، رقم ١٤٦٤، والترمذي، رقم ٢٩١٤، وقال حديث حسن صحيح، وصحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داوود، رقم ١٣٠٠.
(١٦٦)– الفتاوى الحديثية، ١١٣.
(١٦٧)– رواه البخاري، رقم ٤٩٣٧، ومسلم، رقم ٧٩٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ومن علو درجته أيضاً أنه يُلبس تاج الكرامة وحُلّة الكرامة، قال عليه السلام: (يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلّة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارضَ عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق وتُزاد بكل آية حسنة) (١٦٨).

رابعاً: مناشدة القرآن لربه لإعطائه الأجر العظيم (الشفاعة).

قال الشاطبي: ١٠–وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ **أَوْثَقُ شَافِعٍ** وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلَا

١٤– **يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لحبِيبِهِ** وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلَا

٩٢– وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ **شَفِيعاً لَهُمْ** إِذْ مَا نَسُوْهُ فَيمْحَلَا

والشاهد: أَوْثَقُ شَافِعٍ، يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لحبِيبِهِ، شَفِيعاً لَهُمْ، قال أبو شامة في البيت العاشر: "هذا حث على التمسك بالقرآن العزيز، وتحرّيه، والعمل بما فيه، ليكون القرآن العزيز شافعاً له"(١٦٩)، وقال أيضاً في البيت الثاني والتسعين: "فالحاصل أن للقرآن يوم القيامة حالتين: إحداهما: الشفاعة لمن قرأه ولمن ينس العمل به، والثانية: الشكاية لمن نسيه، أي تركه متهاوناً به ولم يعمل بما فيه"(١٧٠)، واستدل على هذا بقول ابن مسعود رضي الله عنه: (القرآن شافع مشفّع، وماحل مصدّق، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره، ساقه إلى النار)(١٧١).

---

(١٦٨)– رواه الترمذي، رقم ٢٩١٥، وقال: حسن صحيح، والدارمي، رقم ٣٣١١، وقال الألباني في صحيح الترمذي: حسن، رقم ٢٣٢٨.
(١٦٩)– إبراز المعاني، ١/٤٨.
(١٧٠)– المرجع السابق، ١/ ١٣٢، وانظر كنز المعاني، ٥٨.
(١٧١)– رواه الطبراني في الكبير، رقم ٨٥٧٣، وصحّحه الألباني في السلسة الصحيحة، رقم ٢٠١٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

والآثار في شفاعة القرآن كثيرة مستفيضة منها قوله عليه السلام: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)(١٧٢).

ومن المعلوم أن الشفاعة يوم القيامة متعددة، إلا أن القرآن أعظم الشفعاء، فشفاعته لا ترد، قال القاضي: "والمعنى: أن كتاب الله عز وجل هو الشافع الذي لا ترد شفاعته، وشفاعته للعبد تمنعه من وقوعه في العذاب، بخلاف شفاعة غيره فإنها تُخرج العبد من العذاب بعد وقوعه فيه"(١٧٣).

خامساً: إكرام والديه يوم القيامة.

قال الشاطبي: ١٦-هَنِيئاً مَرِيئاً **وَالِدَاكَ عَلَيْهِما مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلاْ**

والشاهد قوله: وَالِدَاكَ عَلَيْهِما ... مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلاْ، قال أبو شامة: "والمنظوم في هذا البيت حديث أخرجه أبو داوود وغيره من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن الرسول عليه السلام قال: (مَن قرأ القرآن وعمل بما فيه، أُلبِس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا)(١٧٤)"(١٧٥).

ومن عظيم أجر صاحب القرآن أنه يعم على مَن حوله، ولمن لهم فضل عليه، ومَن كان سبباً ماديا في وجوده -والديه-، وفي هذا حث للآباء لتربية أبنائهم وتعليمهم القرآن، إذ ينالهم من الأجر والثواب ما ينالهم، قال عليه السلام: (يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، يقول لصاحبه هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أُسهر ليلك، وأُظمئ هواجرك، وإنّ كل تاجر من وراء

(١٧٢)- رواه مسلم، رقم ٨٠٤.
(١٧٣)- الوافي، ١١.
(١٧٤)- رواه أبو داوود، رقم ١٤٥٣، والحاكم، ٥٦٧/١، وقال حديث حسن الإسناد ولم يخرّجاه.
(١٧٥)- إبراز المعاني، ١/ ٥٤، وانظر كنز المعاني، ٢٨-٢٩، والوافي، ١٢-١٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها، فيقولان: يا رب، أنّى لنا هذا؟ فيُقال لهما: بتعليم ولدكما القرآن) (١٧٦).

(١٧٦)- رواه الطبراني في الأوسط، رقم ٦/ ٥١، وانظر السلسة الصحيحة، رقم ٢٨٢٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال البحث. ومن أبرز النتائج:

١- يطلق على صاحب القرآن نعوت متعددة مثل: حامل القرآن، أهل القرآن، أهل الله، حافظ القرآن.

٢- الالتزام بآداب وأخلاق أهل القرآن له أثر كبير في النفس والآخرين.

٣- من الأخطاء الشائعة التركيز على حفظ القرآن وتجويد تلاوته وحسب، والغفلة عن أخلاقه وتدبره والعمل به.

٤- جاءت مقدمة الشاطبية حافلة ببيان أهم آداب وأخلاق حامل القرآن فقد ذكرت ثلاثين خلقاً.

٥- حظيت مقدمة الشاطبية باهتمام العلماء قديماً وحديثاً.

٦- تعتبر مقدمة الشاطبية قطعة رصينة من الشعر، وتحتوي على حِكَم ومواعظ.

٧- الأخلاق الواردة في مقدمة الشاطبية تقسم إلى قسمين: أخلاق فردية ، وأخلاق مع الناس.

٨- ذكرت مقدمة الشاطبية عشرة أنواع من ثواب حامل القرآن الذي كرّمه الله به.

٩- ثواب وجزاء حامل القرآن يشمل الدّارين؛ الدنيا والآخرة.

١٠- على صاحب القرآن أن يتخلّق بجملة من الأخلاق، فهو على مسؤولية عظيمة وثغرة كبيرة.

١١- إن حفظ القرآن والعمل به كرامة كبرى، يعم نفعها الحافظ وغيره.

أما عن أبرز التوصيات، فهي:

١-بيان وتوضيح أهمية التّأدب بأخلاق حملة القرآن سواء على الفرد أو الأمة، وذلك في المحاضرات والخطب، ووسائل التواصل المختلفة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

٢- عدم تغليب جانب الحفظ والتلاوة المجرّدين عن الفهم والخلق، بل تغليب جانب التّخلُّق بأخلاق القرآن وتدبّره والعمل به.

٣- عدم منح الإجازة القرآنية -الإسناد- لمن لم يتخلّق بأخلاق القرآن، ويظهر عليه سمت الصالحين.

٤- الاعتناء بكتب السابقين؛ نثرها ونظمها، ففيها الخير الكثير والنفع العميم، خاصة من علا كعبهم وارتفع اسمهم في فنّهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

Decency and Reward the Owner of the Quran from the Shatebya Introduction.

Dr. Shadi bin Ahmad bin Tawfeq Al-Melhim

Assistant Professor, Holy Quran sciences department, College of Sharia and Islamic Studies-Qassim University.

Abstract:

This Search survey the decency and rewards of Quranic owners that mentioned in Introduction of the Shatebya. It was reach to thirty ethics and ten rewards. The research highlighted the words mentioned each ethic and reward, the main commentators explanations, then summarized for all creation based on some forensic evidence.

Key words: Ethics, requital, Quran, Shatebya.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ - ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

المراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: جمال الدين شرف، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤٢٩هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط ، ٢٠٠٣م.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي(ت ٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- أخلاق حملة القرآن، أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ)، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط١، ١٤٢٩هـ.
- أخلاق العلماء، الآجري (ت٣٦٠هـ)، دار الأعلام، عمّان، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، أ.د. عبد الله الرحيلي، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، الرياض، ط٥، ١٤٣٢هـ.
- الأخلاق والسير في مداواة النقوس، ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- الاعتصام، الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق سليم الهلالي، دار ابن عفّان، الدمّام، ط١، ١٤١٢هـ.
-الإنصاف، المرداوي (ت٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٧هـ.
- بحث آداب حملة القرآن الكريم، أ.د. إبراهيم الحميضي، مجلة جامعة القصيم، ج٣، ع ١.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٣٨٦هـ.
- التبيان في آداب حملة القرآن، النووي (ت ٦٧٦هـ)، اعتنى به محي الدين الشامي، مؤسسة التقويم الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

– التذكار في أفضل الأذكار، القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، مكتبة دار البيان، ط٤، ١٤١٣هـ.

– الترغيب والترهيب، المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

– تفسير القرآن، السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

– التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تحقيق سعيد أحمد أعراب، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د.ط.، ١٤٠١هـ.

– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٠٥هـ.

– جمال القرّاء فصول في آداب أهل القرآن الكريم، أ.د. إبراهيم الحميضي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.

– جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ)، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٤٠٠هـ.

– الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، أبو هلال العسكري (ت بعد ٤٠٠هـ)، تحقيق د. عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، ط١، ١٤١٨هـ.

– ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مراد، وزارة المعارف، السعودية، ط٢، ١٤٠٠هـ.

– زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيّم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

– الزواجر عن اقتراف الكبائر، الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

– الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي (ت١١٥٠هـ)، تحقيق فهد علي العندس ورفاقه، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط٢، ١٤٣٦هـ.

– سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ابن القاصح (ت ٨٠١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٣، ١٣٧٣هـ.

– السنن، ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة، د.ن.

– السنن، أبو داوود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق عزت الدعّاس، دار الحديث، ط١، ١٣٨٩هـ.

– السنن، الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

– السنن، الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، نشر حديث أكاديمي، باكستان، ١٤٠٤هـ.

– السنن، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.

– سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ورفاقه، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ.

– شعب الإيمان، البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار السلفية، الهند، ط١، ١٤١٠هـ.

– صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٩٧٩م.

– صحيح ابن خزيمة، تحقيق مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

– صحيح مسلم، مسلم بن الحجّاج (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الإسلامية، إستنبول، د.ط.، د.ن.

– طبقات القرّاء، الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

– غاية النهاية في طبقات القرّاء، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط.، د.ن.

– الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ط.، د.ن.

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، عناية الشيخ ابن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

– فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق د. محمد مولاي الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م.

– الفروع، ابن مفلح (ت٧٦٣هـ)، مراجعة عبد اللطيف السبكي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.

– فضائل القرآن، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق أبي إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ.

– فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل وفي كم يُقرأ والسنة في ذلك، أبو بكر الفريابي (ت ٣٠١هـ)، تحقيق يوسف جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

– فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص١ – ٥٥ (محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

– قانون التأويل، ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ)، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

– كتاب المصاحف، ابن أبي داوود السجستاني (ت ٣١٦هـ)، تحقيق سليم الهلالي، مؤسسة غراس، ط١، ١٤٢٧هـ.

– كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، حلب، د.ط، د.ت.

– كنز المعاني شرح حرز الأماني، شعلة الموصلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق أحمد القادري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ.

– اللباب شرح فصول الآداب، عبد الله بن مانع الروقي، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.

– متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، الشاطبي، ت٥٩٠هـ، ضبط ومراجعة محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني، دمشق، ط٥، ٢٠٠٧م.

– مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، بيروت، د.ط.، ١٤١٢هـ.

– مختصر منهاج القاصدين، محمد المقدسي (ت٦٨٢هـ)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٨، ١٤٠٩هـ.

– مدارج السالكين، ابن القيّم (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

– المستدرك على الصحيحين، النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

– المسند، أحمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ)، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٣٩١هـ.

– المصنّف، ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، اعتنى به محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

– المعجم الكبير، الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مطبعة الزهراء، العراق، ط٢.

– مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد طاش زاده (ت ٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

– المنهج التربوي في التعليم القرآني، عبد السلام المجيدي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط١، ١٤٢٦هـ.

– نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، محمد حسن عقيل، دار الأندلس، جدة، ط٢، ١٤١٥هـ.

– الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، دار السلام، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م.